وهو انما يكون سببا لبراعة الاستهلال اى تفوق الابتداء وكماله فتسميتها بها يكون تسمية
للسبب باسم المسبب تنبيها على كمال السبب في السببية ثم ان البراعة ههنا انما باعتبار ذكر البيان
وهذا الكتاب في فن البيان والبيانان وان اختلفا معنى لكن تشاركان في الاسم واما باعتبار
ان فن المعاني والبيان يتعلق بالبيان بالمعنى المذكور ههنا وهو المنطق الفصيح ثم ان براعة
البراعة تحصل بذكر تعليم البيان سواء لوحظ كونه خاصا بعد عام وسواء كان ههناك عطف
اولا فتعليل كون علم من عطف الخاص على العام بالرعاية لايخ عن شئ والتوجيه بانه تعليل لما
يتضمنه قوله من عطف الخاص وهو مطلق الذكر يأباه التعليل الآخر وهو قوله تنبيها على فضيلة
نعمة البيان لان التنبيه انما يحصل بملاحظة كونه خاصا بعد العام ومعطوفا عليه ويمكن التوجيه
بانه يعتبر اولا عطف قوله وتنبيها على رعاية ثم يجعل المجموع علة ولا شك ان حصول المجموع يتوقف
على ملاحظة كونه خاصا معطوفا على عام فليتامل قوله مالم نعلم ذكره وان كان التعليم لايتعلق
الا بغير المعلوم لان المراد بمالم نعلم اى مالم نكن نعلم اى مالم نعلم بقوتنا واجتهادنا اخذا من قوله تعالى
وعلمك مالم تكن تعلم كذا سمعت منه رحمه الله ويمكن ان يكون فائدته التصريح بانه تعالى رفعهم من
حضيض الجهل الى ذروة العلم فيظهر وجه كونه نعمة غاية الظهور كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى علم الانسان
مالم يعلم اى تعلمهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وقد يقال ملاحظة عموم كلمة ما تورث الفائدة
قوله اى الخطاب المفصول يعنى ان الفصل مصدر بمعنى المفعول او الفاعل فهو مجاز لغوى
ولك ان تجعل الفصل بمعنى المصدر على ما هو حقيقته التجوز في اضافته الى الخطاب على
طريقة جرد قطيفة واخلاق ثياب فاصل خطاب فصل نحو رجل عدل او انما هى اقبال وادبار
هذا اوفق بما عليه ائمة المعاني حيث جعلوا التجوز العقلى في انما هى اقبال على حذف المضاف
اى ذات اقبال ولك ان لاتعتبر في الكلام تجوزا اصلا يعنى انه تعالى اعطى الرسول صلى الله عليه وسلم
كون خطابه مفصولا او فاصلا على ان يكون المصدر من المعلوم او المجهول وفي هذا الوجه رد
فان حقيقة النعمة المختصة بمن اوتى فصل الخطاب وكمال الشرف انما هو كون خطابه فاصلا
مفصولا لا ... خطاب ...

الايمان ع

8

قوله يبينه من تبينت الشئ علمته بينا يعنى ان خطابه خالص عما يوجب الابهام و
صعوبة فهم المراد مما يحصل بفصاحة الكلمة والكلام وقدم كون الفصل بمعنى المفصول لان
شرف الخطاب من حيث هو خطاب بكونه مفصولا لا بكونه فاصلا قوله بدليل اهيل لان
التصغير يرد الشئ الى اصله وعلى ما نقله الكسائى عن بعض الاعراب انه قال اهل واهيل
وآل واويل فالظ اصله اهل بهمزتين قوله جمع طاهر بناء على ما اشتهر من جواز افعال
في جمع فاعل كصاحب واصحاب والتحقيق كما ذكر في شرح الكشاف ان فاعلا لا يجمع على افعال
فاصحاب جمع صحب بالكسر تخفيف صاحب كنمر وانمار او جمع صحب بالسكون اسم جمع كنهر
وانهار واطهار جمع طهر وصفا بالمصدر للمبالغة قوله جمع خير بالتشديد احترازا عن
خير بالتخفيف اسم تفضيل فانه لايثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال الله تعالى لمن المصطفين الاخيار فانه
ذكر في الكشاف انه جمع خير مخفف خير وقال الشاعر الا ابكر الناعى بخيرى بنى اسد وقال الآخر
وربلات هند خير الملكات ذكر في الصحاح انها تثنية خير مخفف خير وتانيثه وغاية
ما يمكن ان يقال من جهته رحمه الله ان التكسير كالتصغير في الرد الى الاصل فاذا اريد جمع خير
المخفف على اخيار ينبغى ان يرد الى اصله وهو المشدد ثم يجمع على اخيار كميت واموات
او ان مراده بالتشديد في الحال او في الاصل فيكون منتنا وللخير المشدد والمخفف منه ويحتمل
ان يكون كونه بالتشديد كناية عن عدم كونه افعل التفضيل لاستلزامه اياه قوله
والاصل مهما يكن من شئ قال سيبويه اما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شئ فزيد منطلق
واختلف في تفسير كلامه فقال الجمهور مراده انه في الاصل كان كذلك فحذفت مهما يكن من شئ
واقيمت اما مقامها كما اقيم نعم مقام الجملة وفي كلام من لا يعتد به انه حذف يكن من شئ و
غيرت مهما الى اما بقلب الهاء همزة وتقديم الهمزة لكونها في الجملة لصدر الكلام ولان الهاء من
اقصى الحلق وادغام الميم في الميم وهو فاسد لان اما حرف ومهما اسم ولم يعهد في كلامهم تغير الاسم
وجعله حرفا وقال بعض الافاضل مراده بيان المعنى البحت وان اما يفيد لزوم ما بعد فائها
لما قبلها لا انها كانت في الاصل
كذلك

Copyright © King Saud University